موسكو: ماكرون قد يكون المؤلف الرئيس للأخبار الكاذبة

الخارجية الروسية: على الأوروبيين عدم السماح بتحويل قارتهم إلى ساحة للمواجهة

دعت روسيا الدول الأوروبية الأعضاء في حلف شمال الأطلسي «ناتو» إلى عدم السماح بتحويل أوروبا إلى ساحة للمواجهة.

وقالت الخارجية الروسية في بيان لها نقله موقع قناة روسيا اليوم «لو كان حلفاء واشنطن الأوروبيون مهتمين فعلا بالحفاظ على رقابة دولية فعالة على التسلح ونزع السلاح وعدم الانتشار لما اتبعوا مسار السياسة الأميركية لتحقيق التفوق العسكري بشكل أعمى».

وأضافت الخارجية «كان على الدول الأوروبية الاسترشاد بالمصالح الأساسية للأمن وعدم السماح بجعل أوروبا ساحة مواجهة مرة أخرى وهذا ما سيحدث بكل تأكيد إذا ما أقدمت الولايات المتحدة على نشر صواريخها في أوروبا».

وفي سياق منفصل أكدت موسكو نيتها طلب توضيح رسمي من باريس حول ما يشاع عن لسان الرئيس إيمانويل ماكرون حول تدخل الإعلام الروسي في شؤون فرنسا وتأجيجه احتجاج «السترات الصفراء».

وجاء تعليق الخارجية الروسية هذا، رداً على ادعاءات الرئيس الفرنسي أن وسائل الإعلام الروسية، وشبكة «روسيا اليوم» ووكالة «سبوتنيك» تحديداً، تستخدم حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي للتدخل في شؤون فرنسا الداخلية.

وكتبت ماريا زاخاروفا المتحدثة باسم الخارجية الروسية على صفحتها في الفيسبوك أمس: إذا اتضح أن ما نقلته تقارير صحفية فرنسية عن ماكرون دقيق، سنطلب تعليق الحكومة الفرنسية وسفارتها في موسكو، وهذا سيعني أن الرئيس ماكرون هو المؤلف الرئيس للأخبار المزيفة في فرنسا، وكل نشاطه في مجال مكافحة هذا الشر ليس إلا مسرحية.

ونفت زاخاروفا شراء «روسيا اليوم» و«سبوتنيك» صفحات في شبكات التواصل الاجتماعي، مشيرة إلى «أننا اقترحنا على الجانب الفرنسي مراراً تقديم أدلة تثبت اتهاماته هذه، لكننا لم نتلق شيئاً منه، لأن ذلك كذب».

وأوضحت زاخاروفا، أن رفض المسؤولين الفرنسيين التواصل مع وسائل الإعلام الروسية هو الذي يجعلها تكثر في أخذ تعليقات من المشاركين في الحراك الاحتجاجي، وأضافت: «ربما ماكرون نسي، أنه هو نفسه من يمنع الصحفيين الروس من حضور مؤتمراته الصحفية. لذلك يأخذون التصريحات ليس من المسؤولين، بل ممن وصفهم ماكرون بـ«الحمقى في السترات الصفراء».

روسيا اليوم – إنترفاكس – سانا

ترامب لم يطلب موافقة لإبقاء قواته في العراق

بغداد: لن نكون منطلقاً لشن عدوان أو مراقبة أي دولة

قال الرئيس العراقي برهم صالح: إن نظيره الأميركي دونالد ترامب، لم يطلب موافقة بغداد لإبقاء قوات بلاده في العراق لـ«مراقبة إيران»، في وقت أكد عضو هيئة الرئاسة في البرلمان العراقي حسن كريم الكعبي أن العراق لن يكون منطلقاً لشن عدوان أو مراقبة أي دولة داعياً إلى ضرورة تحرك الجميع لإنهاء الوجود الأميركي في البلاد.

وأوضح الرئيس العراقي، أن «القوات الأميركية في العراق موجودة بموجب اتفاق بين البلدين، ومهمتها مكافحة الإرهاب»، لافتاً إلى أن «الحكومة طلبت إيضاحات بشأن أعداد القوات الأميركية الموجودة في العراق ومهمتها».

تصريحات صالح تأتي رداً على إعلان ترامب أنه يعتزم إبقاء قوات بلاده في العراق لـ«مراقبة إيران».

كما أكد الرئيس العراقي أهمية الدور الروسي في مكافحة الإرهاب مشيراً إلى حرص بلاده على تعزيز علاقات التعاون معها في المجالات السياسية والاقتصادية.

ووفقاً لبيان رئاسي أشاد صالح خلال استقباله في بغداد الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف والوفد المرافق بالعلاقات المميزة التي تربط البلدين الصديقين.

كما أكد رئيس مجلس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي أن الدور الروسي أسهم بتدعيم جهود الأمن والاستقرار في المنطقة.

ونقلت وكالة أنباء الإعلام العراقي عن عبد المهدي قوله خلال استقباله بوغدانوف في بغداد أن «العراق حريص على توسيع علاقات التعاون مع روسيا في المجال الاقتصادي والاستثماري وتطوير حقول النفط والغاز».

بدوره أكد عضو هيئة الرئاسة في البرلمان العراقي حسن كريم الكعبي أن العراق لن يكون منطلقاً لشن عدوان أو مراقبة أي دولة داعياً إلى ضرورة تحرك الجميع لإنهاء الوجود الأميركي في البلاد.

ونقلت وكالة أنباء الإعلام العراقي عن الكعبي قوله في بيان رداً على إعلان ترامب إبقاء قوات أميركية في العراق: إن «العراق لن يكون منطلقاً لضرب أو مراقبة أي دولة».

وأضاف الكعبي: «إن ترامب تجاوز مرة أخرى العرف القانوني والدستوري للدولة العراقية بعد زيارته السابقة لقاعدة عين الأسد حيث طلع علينا اليوم باستفزاز آخر بتصريح يؤكد فيه بقاء القوات الأميركية داخل البلاد للعدوان على بلد جار» مشدداً أنه «على الجميع مسؤولية التحرك العاجل لإنهاء الوجود الأميركي وعدم السماح بأن يكون العراق منطلقاً لشن عدوان أو مراقبة أي دولة».

وأكد الكعبي أن مجلس النواب العراقي سيعمل خلال الفصل التشريعي المقبل على تشريع قانون يتضمن إنهاء العمل بالاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة فضلاً عن إنهاء وجود المدربين والمستشارين العسكريين الأميركيين والأجانب في الأراضي العراقية.

في سياق متصل أعرب المجلس الأعلى الإسلامي في العراق عن رفضه استمرار الوجود العسكري الأميركي في العراق واصفاً توجهات الرئيس ترامب بهذا الشأن بالعدوانية.

وكالات

وقع وشيخ الأزهر وثيقة «السلام والتعايش بين الأديان»

البابا فرنسيس يصل إلى الإمارات في زيارة تاريخية

بابا الفاتيكان فرنسيس وشيخ الأزهر أحمد الطيب في أبو ظبي أمس (رويترز)

وصل بابا الفاتيكان فرنسيس، إلى مطار أبو ظبي الدولي، في زيارة تاريخية هي الأولى من نوعها التي يقوم بها بابا الفاتيكان إلى شبه الجزيرة العربية، ووقّع مع شيخ الأزهر أحمد الطيب، وثيقة عالمية للسلام والتعايش بين أبناء الأديان المختلفة، على هامش مؤتمر الأخوة الإنسانية في العاصمة الإماراتية أبو ظبي.

وكان على رأس مستقبلي البابا فرنسيس، ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد آل نهيان، وشيخ الأزهر أحمد الطيب.

ورحب محمد بن زايد ببابا الفاتيكان في الإمارات، مؤكداً أن بلاده «كانت وستظل منارة للتسامح والاعتدال والتعايش وطرفا أساسياً في العمل من أجل الحوار بين الحضارات والثقافات ومواجهة التعصب والتطرف»، وفق ما نقلته وكالة الأنباء الإماراتية.

وأضاف ولي عهد أبو ظبي إن «زيارة البابا فرنسيس التاريخية للإمارات تحمل رسالة إلى العالم كله بأن المنطقة العربية مهبط الديانات السماوية الثلاث التي عاش أهلها على اختلاف دياناتهم وطوائفهم في وئام وسلام عبر قرون طويلة.. ليست هي تلك الصورة المشوهة التي يصدرها المتطرفون والإرهابيون عنها».

والهدف من زيارة بابا الفاتيكان التي تستغرق ٣ أيام، هو إلقاء خطاب في المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية، الذي ينظمه «مجلس حكماء المسلمين»، وانطلق في العاصمة الإماراتية أبو ظبي الأحد.

كما وقّع شيخ الأزهر أحمد الطيب، وبابا الفاتيكان فرنسيس، وثيقة عالمية للسلام والتعايش بين أبناء الأديان المختلفة، على هامش مؤتمر الأخوة الإنسانية في العاصمة الإماراتية أبو ظبي.

وتتضمن الوثيقة، بنودا تعزز الحوار والتقارب بين الديانات المختلفة، وتكتسب أهميتها بعد طغيان الحياة المادية والخطاب العنصري بين الطوائف خلال الفترة المقبلة.

من جانبه، اعتبر «مجلس حكماء المسلمين»، الوثيقة، الحدث الأبرز والأهم خلال القرن الحالي، حيث أنها «تفتح صفحة جديدة في العلاقات بين الإسلام والمسيحية».

من جهته، شارك البابا فرنسيس في الاجتماع الذي عقده مجلس الحكماء برئاسة الطيب، في إحدى قاعات جامع الشيخ زايد الكبير، بالعاصمة الإماراتية أبو ظبي.

وتحتضن العاصمة الإماراتية أبو ظبي، مؤتمراً تاريخياً بين شيخ الأزهر، وبابا الفاتيكان، تحت عنوان «الأخوة الإنسانية».

ولدى وصوله إلى قصر الرئاسة الإماراتي، تم استقبال البابا فرنسيس بتحليق مقاتلات تابعة للقوات الجوية الإماراتية نفثت دخانا باللونين الأصفر والأبيض، وهما لونا علم الفاتيكان.

وأقلت البابا سيارة صغيرة حتى لساحة الرئيسية ورافقه نحو ١٢ من الحرس الإماراتي وهم يمتطون الجياد ويرفعون الإعلام. ويحجم البابا عن ركوب السيارات المصفحة أو الليموزين منذ توليه البابوية.

وأجرى البابا محادثات خاصة مع ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان وقادة إماراتيين آخرين.

ودون البابا كلمات في كتاب الضيوف الخاص بالقصر الرئاسي داعياً الرب أن يمن على الإمارات «ببركات إلهية من السلام والتضامن الأخوي».

وقالت مصادر إعلامية: نقلاً عن مسؤولين مسلمين وكاثوليك قولهم إن السعودية قد تكون ضمن جولة بابوية مستقبلية.

وقبل أن يعود إلى روما، سيقيم البابا فرنسيس قداسا في الهواء الطلق اليوم الثلاثاء لنحو ١٣٥ ألف كاثوليكي في استاد رياضي بأبو ظبي، وهو حدث لم يسبق له مثيل في شبه الجزيرة العربية.

وقال: إن هذه الزيارة ستكتب «صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بين الديانتين».

وقبيل مغادرته متوجها إلى أبو ظبي، قال البابا في عظته المعتادة بمدينة الفاتيكان الأحد أنه يتابع الأزمة الإنسانية في اليمن بقلق بالغ، وحث كل الأطراف على تنفيذ الاتفاق والمساعدة في توصيل المساعدات.

وكالات

الاحتلال يستقطع ملايين الدولارات من أموال المقاصة الفلسطينية.. ومشاورات تشكيل الحكومة الجديدة انتهت

فلسطين المحتلة- محمد أبو شباب
وكالات

في قرصنة جديدة لأموال المقاصة التي يجبيها الاحتلال نيابة عن السلطة الفلسطينية وفق برتوكول باريس الاقتصادي، قرر الاحتلال الإسرائيلي استقطاع جزء من أموال المقاصة بذريعة أن السلطة الفلسطينية تدفع هذه الأموال لعائلات الشهداء والجرحى. وقال ما يسمى برئيس لجنة الأمن والخارجية في الكنيست الإسرائيلي افي ديختر، بأنه سيتم خصم كل دولار دفعته وزارة المالية الفلسطينية لعائلات الشهداء والجرحى، وسيؤدي تلقائياً هذا القرار إلى عجز كبير في موازنة السلطة الفلسطينية التي تعتمد بشكل كبير على أموال المقاصة في موازنتها والتي تقدر قيمتها شهرياً بنحو ١٦٠ مليون دولار.

وتبلغ قيمة الرواتب التي تدفعها السلطة الفلسطينية لعائلات الأسرى نحو ١٤٠ مليون دولار. وقال الناطق باسم منظمة أنصار الأسرى مجدي سالم لـ«الوطن» إن «استقطاع أموال المقاصة الفلسطينية جريمة وتعد قرصنة جديدة، يجب ملاحقة الاحتلال عليها، لأنه انتهك بذلك كل القوانين والأعراف الدولية.

ولفت سالم إلى أن استقطاع أموال المقاصة الخاصة بالأسرى لن يثني وزارة المالية عن مواصلة دفع الرواتب لعائلات الأسرى والشهداء، وأن هذه القرارات العنصرية لن تزيد الشعب الفلسطيني إلا ثباتاً وصموداً.

على صعيد آخر أنهت اللجنة الخاصة التي شكلتها حركة فتح بخصوص تشكيل حكومة فلسطينية جديدة مشاوراتها مع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، ودعتها لترشيح شخصيات لشغل حقائب وزارية. وعلمت «الوطن» من مصادر في حركة فتح أن الانتهاء من تشكيل الحكومة سيتم بعد الانتهاء من لقاءات موسكو الأسبوع القادم، والتي ستتمحور حول سبل دفع المصالحة الفلسطينية للأمام في ظل حالة الجمود الحالية، وأن الرئيس الفلسطيني محمود عباس قد يشكل حكومة مستقلين في حال أخفق في تشكيل حكومة وحدة وطنية في ظل اعتذار قوى أساسية في منظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة في الحكومة وعلى رأسها الجبهتان الشعبية والديمقراطية.

من جهة أخرى استنكر وزير الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطيني يوسف ادعيس اقتحامات المستوطنين المستمرة بحق المقدسات في الأراضي الفلسطينية المحتلة داعيا المجتمع الدولي إلى حماية الشعب الفلسطيني ومقدساته من جرائم الاحتلال ومستوطنيه.

ونقلت وكالة وفا عن ادعيس قوله: «إن كتابة المستوطنين شعارات عنصرية على جدران مسجد بلدة دير دبوان اعتداء استفزازي وجريمة تضاف إلى جرائم واعتداءات الاحتلال ومستوطنيه بحق المقدسات». وكان اقتحم مستوطنون إسرائيليون بلدة دير دبوان شرق رام الله وخطوا شعارات عنصرية على جدران أحد مساجدها وعدد من مركبات الفلسطينيين. كما اقتحم عشرات المستوطنين المنطقة الأثرية في بلدة سبسطية شمال نابلس بالضفة الغربية وسط حراسة مشددة من قوات الاحتلال الإسرائيلي التي أغلقت المنطقة أمام الفلسطينيين واعتلت أسطح المنازل.

كما اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي فجر أمس ١٦ فلسطينياً في مناطق مختلفة من الضفة الغربية.

سلسلة اعترافات أوروبية بغوايدو.. وكراكاس ستراجع علاقاتها مع هذه الدول

مادورو يرفض المهلة الأوروبية للدعوة لانتخابات رئاسية ويستعين بالبابا فرنسيس

الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو يحضر تدريبات للجيش في توريامو أمس الأول (رويترز)

رفض الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو ما أطلقت عليه دول أوروبية تسمية مهلة انتهت ليل الأحد من أجل الدعوة لإجراء انتخابات رئاسية في فنزويلا.

وقال مادورو خلال مقابلة مع محطة «لا سيكستا» التلفزيونية الإسبانية إنه لن «يرضخ في مواجهة الضغوط الخارجية»، متسائلاً: «لم يحق للاتحاد الأوروبي أن يقول لبلد أجرى انتخابات إن عليه إعادة الانتخابات الرئاسية لأن حلفاءه اليمينيين لم يفوزوا».

وأضاف: إنهم «يحاولون الضغط علينا بمهل لإجبارنا على الوصول إلى وضعية مواجهة شديدة».

وعبّر مادورو عن تأييده لاجتماع مجموعة الاتصال التي شكلتها دول أوروبية وأميركية جنوبية والتي سيلتقي ممثلوها في عاصمة الأوروغواي ونتيفيدو الخميس المقبل، معتبراً أن هذه المبادرة «ستتيح الجلوس على طاولة المفاوضات من أجل حوار بين الفنزويليين لتسوية خلافاتنا وإعداد خطة.. وإيجاد مخرج من شأنه حل المشاكل في فنزويلا».

وكانت ست دول من الاتحاد الأوروبي طرحت وفي تناغم مع موقف الولايات المتحدة «مهلة» انتهت ليل الأحد للرئيس مادورو من أجل الدعوة إلى انتخابات رئاسية وإلا فإنها ستعترف بالمعارض اليميني خوان غوايدو رئيساً بالوكالة.

ومن جهة ثانية صرح مادورو أمس بأنه طلب من بابا الفاتيكان فرنسيس المساعدة في مد جسور الحوار بين الفنزويليين لتجاوز أزمة بلادهم.

ونقلت قناة «سكاي تي جي-٢٤» الإيطالية عن مادورو قوله: «لقدر بعثت رسالة إلى البابا فرنسيس، وآمل أن تكون في طريقها إلى روما والفاتيكان أو قد وصلت إلى هناك.. طلبت منه بذل كل الجهود لمساعدتنا في سلوك طريق الحوار».

وقبل أيام دعا البابا لتسوية سلمية للأزمة في فنزويلا، كما أشار إلى أنه لا يرى أن من حقه إعطاء التوصيات للفنزويليين حول «ما هي الدول التي يجب عليهم الإصغاء لها»، مؤكداً أنه «يدعم الشعب الفنزويلي كله».

ومن جانبه أكد وزير الخارجية الفنزويلي خورخي أرياسا في تغريدة له على موقع «تويتر» أن «الرئيس الأميركي يهدد مرة أخرى باستخدام القوة العسكرية ضد فنزويلا في انتهاك لميثاق الأمم المتحدة»، موضحاً أن المعارضة اليمينية في بلاده تسير بأوامر وتحريض من ترامب.

بدورها أعلنت الحكومة الفنزويلية أنها ستقوم بمراجعة شاملة لعلاقاتها الثنائية مع كل دول الاتحاد الأوروبي، التي اعترفت بزعيم المعارضة في فنزويلا، خوان غوايدو، رئيساً للبلاد.

وقالت وزارة الخارجية الفنزويلية، في بيان نشرته أمس: «ستقوم حكومة جمهورية فنزويلا البوليفارية بمراجعة علاقاتها الثنائية مع هذه البلدان بصورة شاملة واعتباراً من اللحظة الحالية».

وفي السياق ذكر مصدر دبلوماسي في بروكسل لـ«روسيا اليوم» أن إيطاليا منعت صدور بيان عن الاتحاد الأوروبي يعترف بخوان غوايدو رئيساً مؤقتاً لفنزويلا.

ونتيجة لذلك، تم الإعلان أن الاتحاد الأوروبي سينظم مع أوروغواي اجتماعاً وزارياً لمجموعة الاتصال الدولية حول فنزويلا في ٧ شباط في مونتيفيديو.

على حين أعلن رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز اعترافه بالزعيم الفنزويلي المعارض خوان غوايدو رئيساً مؤقتاً لبلاده.

وفي تصريح أدلى به أمس في مقره بمدريد، أوضح سانشيز أن الحكومة الإسبانية تعتبر المهمة الأساسية التي يجب على غوايدو توليها هي «تنظيم انتخابات ديمقراطية يستطيع الجميع المشاركة فيها».

وتزامناً مع ذلك، أعلنت مجموعة واسعة من الدول الأوروبية اعترافها بغوايدو رئيساً لفنزويلا، وهي بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا والسويد وبرتغال والنمسا وهولندا والدنمارك والتشيك وبولندا واستونيا وليتوانيا ولاتفيا وفنلندا.

وفي غضون ذلك اعتبر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب حول إمكانية التدخل العسكري في فنزويلا، أنها تخدم تقويض أسس القانون الدولي.

وأكد لافروف أمس حرص موسكو على صون القانون الدولي وتأييدها مساعي التسوية السلمية لأزمة فنزويلا، قائلاً: «سنواصل الدفاع عن القانون الدولي وتأييد المبادرات التي تتقدم بها بعض دول أميركا اللاتينية، كالمكسيك والأوروغواي، والتي تستهدف تهيئة الظروف لإطلاق الحوار الوطني الشامل بمشاركة جميع القوى السياسية الفنزويلية».

(سانا– روسيا اليوم– وكالات)

المعارضة المصرية: تعديل الدستور لم ينفع مبارك مثلما لم ينفع السادات

أعرب تكتل (٢٥–٣٠) وهو تكتل معارض مؤلف من ١٦ نائباً في مجلس النواب المصري، أمس عن رفضه للتعديلات الدستورية التي اقترحها نواب الأغلبية وتتيح للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الاستمرار في الحكم حتى عام ٢٠٣٤، على حين أصدر «الاشتراكيون الثوريون» في مصر بياناً، أكدوا رفضهم للتعديلات الدستورية ومد فترة حكم الرئيس.

وقال النائب جمال الشريف العضو في (تكتل ٢٥–٣٠) في مؤتمر صحفي: إن التعديلات الدستورية تمثل تعدياً على «مبدأ تداول السلطة».

وسمي التكتل بهذا الاسم في إشارة إلى حركة ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١ التي أطاحت بحسني مبارك، وكذلك الاحتجاجات الشعبية الحاشدة التي انطلقت في ٣٠ حزيران ٢٠١٣ وانتهت بعزل الرئيس السابق محمد مرسي المنتمي لجماعة «الإخوان المسلمين» الإرهابية المحظورة.

كما أصدر «الاشتراكيون الثوريون» في مصر بياناً، أمس أكدوا رفضهم للتعديلات الدستورية في مصر ومد فترة حكم الرئيس.

ورأت المعارضة المصرية، أنها هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها تغيير الدستور، معتبرة التغيير تنصيب الحاكم بشكل أبدي في البلاد، ووصفته بـ«تحقيق السيطرة الكاملة على كل مناحي الحياة».

وقالت المعارضة: «مشاهد قوات الأمن في ٢٠٠٧ تلاحق المتظاهرين ضد تعديل الدستور ليتمكن مبارك من توريث الحكم لجمال في ذاكرة من يعيشون اليوم تحت نير الثورة المضادة».. «تعديل الدستور لم ينفع مبارك، مثلما لم ينفع السادات من قبله».

وكالات

في النهوض الروسي: أي حذر؟ أي غفلة؟

عبد المنعم علي عيسى

حكمة الحذر هي حكمة الأمة الروسية أكثر من أي أمة أخرى في القارة القديمة الحافلة بالأمم والحكم، والأمر لا يخرج عن الطبيعي، فهي عاشت في أرض من أصعب الأراضي التي قطنها الإنسان، وبقدر ما تزداد علاقة الإنسان بالطبيعة صعوبة بقدر ما يرتفع الحذر في الذات الجماعية للأمة، فكيف إذا ما زاد التاريخ على البل السابق كل مآسيه وحروبه القاسية، وكيف الأمر إذا ما كانت تلك الأمة لم تترك فلسفة تحولية إلا وجربتها في سياق بحثها عن النهوض واللحاق بالغرب الماضي في سرعاته الضوئية بعيداً عنها وعن تجاربها المتعثرة.

إلا أن ذلك كله لم يكن كافياً للوقاية من مطبات كانت في كثير من الحالات باهظة الأثمان، إذ لطالما كان الحذر ولا يزال هو الوجه الآخر للغفلة أو هما كانا دائماً وجهين لعملة واحدة، ولربما كانت المفارقة الكبرى أن الغفلة الروسية قد حدثت – أكثر ما حدثت– إبان تجربة التغريب الماركسية الأشد حذراً شأنها في ذلك شأن ما تفعله كل الفلسفات التحولية، فعشية الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي حزيران من العام ١٩٤١ كانت كل القيادة السوفييتية في حالة تأهب إلا جوزيف ستالين نفسه، فوحده كان مطمئناً إلى متانة اتفاقه مع الزعيم النازي وهو لم يشكك به إلا على وقع قنابل المدافع الألمانية التي راحت تدك مدينة «ريغا» الحدودية حتى أحالتها أطلالاً في غضون ساعات، والغفلة عينها تكررت مطلع السبعينيات من القرن المنصرم عندما لم تلحظ قيادة «الترويكا» السوفييتية أن أخوة الإيديولوجيا مع الصين ليست كافية بالضرورة لكي تكون سداً رادعاً يقف بوجه اندفاعات بكين الرامية إلى ترميم ثغرات الاقتصاد، الأمر الذي التقطه وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر وعبره استطاع إحداث اختراق إستراتيجي إبان زيارته السرية إلى الصين صيف العام ١٩٧١ الأمر الذي أرسى دعائم الهزيمة الساحقة التي ألحقها عهد رونالد ريغن بالإمبراطورية السوفييتية عندما استطاع إجبار ميخائيل غورباتشوف في العام ١٩٨٧ على تفكيك الصواريخ النووية المتوسطة المنصوبة على أراضي الدول الشرقية للقارة العجوز، كان ذلك التفكيك قد أعطى للأميركيين انفراداً بالسيطرة العالمية لم يستطع الغرب تحقيقه منذ انتصار روما على الشرق في معركة أكتيوم عام ٣١ ق.م.

اليوم تبدو اللعبة الأميركية قابلة للتكرار لكن مع تبادل في دور البيادق فالتهديد الأميركي بإلغاء معاهدة الصواريخ المتوسطة الذي أكده نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف في مؤتمره الصحفي في ٢٢ من الشهر الماضي لا يهدف بالتأكيد إلى الإخلال بالتوازن القائم بين موسكو وواشنطن فهذا الأخير قائم أصلاً ولا حاجة أميركية إلى تحويل القوة الروسية من قوة أوروبية كبرى إلى قوة بحجم أصغر مما لا يساعد في استقرار القارة العجوز المقبلة على تحولات كبرى أكثر ما يقلق فيها تباشير قيام محور باريس– برلين الآخذ بالتبلور مؤخراً، وإنما يهدف إلى إجبار موسكو على اللحاق بـ«أم المعارك» الأميركية الرامية إلى تطبيق السيناريو السوفييتي على القوة والجغرافيا الصينيتين، وهو الأمر الذي فيما لو تحقق فلسوف يرسخ الزعامة الأميركية لخمسين عاماً مقبلة على الأقل، ودونالد ترامب الذي غرد على تويتر أواخر الشهر الماضي مذكراً بأن سياساته التجارية قد نجحت في إبقاء نمو الاقتصاد الصيني للعام ٢٠١٨ عند حدود ٦,٦ بالمئة في سابقة لم تحدث منذ العام ١٩٩٠ يبدو مدركاً جيداً أن ذلك النجاح مرحلي ولابد له إذا ما أريد أن يكون دائماً من أمرين اثنين أولهما تعميق الخلافات الأوروبية– الأوروبية بعدما أضحى الاقتصاد الأوروبي الموحد منافساً قوياً للاقتصاد الأميركي، وثانيهما استقطاب موسكو لجعلها بيضة القبان في ميزان العلاقة مع الصين.

مشكلة موسكو اليوم هي أنها تدرك جيداً مرامي اللعبة الأميركية، إلا أن خياراتها تبدو صعبة أو هي في أضيق حالاتها، فعدم الانجرار وراء تلك المرامي يلزمه الكثير من الأدوات غير المتوافرة بين أيدي صانع القرار الروسي وفي الذروة منها أن موسكو تلحظ أن صرخة النهوض التي أطلقتها في آب ٢٠٠٨ (الحرب الروسية الجورجية) لم يرافقها نهوض اقتصادي قادر على نقل الاقتصاد الروسي من مرتبته المتأخرة التي يحتلها على سلم الاقتصاديات العالمية، ولربما كان الرئيس بوتين نفسه مدركاً قبل غيره أن مشروعه الرامي إلى دخول جنة الخمسة الكبار في غضون السنوات الخمس المقبلة هو محض أحلام طوباوية أكثر منها واقعية في ظل عقوبات أميركية وأوروبية متنامية وهي من النوع الذي يوجع على المدين المتوسط والطويل، ناهيك عن تعثر مشروع «البريكس» وخصوصاً بعد التحولات الجارية في القارة اللاتينية وأخطرها تلك الحاصلة في فنزويلا والبرازيل، أما الدخول في سباق تسلح جديد فالتجارب فيه مريرة وهو ما لن يحقق أكثر من مكاسب تكتيكية آنية لن تلبث أن تتلاشى أمام عثرات الإستراتيجيا المتوخاة من ذلك الفعل.